((**ويرى الذين أوتوا العلم**)) الآية وهي أربعة ممكن أربعة ، أربع هذا الصواب ، وهي أربع أو خمس وخمسون آية الصواب أن يقال : أربع ، قوله مكية إلا كذا المكي على المشهور هو الذي نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد الهجرة فيعتبر الجمهور المكي والمدني بالزمن لا بالمكان فما كان بعد الهجرة فهو مدني وما كان قبلها فهو مكي وقوله : ((**ويرى الذين أوتوا العلم**)) سبق لنا أنه لا يقبل استثناء شيء من السور المكية والمدنية إلا بدليل أي أنه إذا كانت الصورة مكية فجميع آياتها مكية إلا بدليل وإذا كانت مكية فجميع آياتها مدنية إلا بدليل فاستثناء المؤلف لهذه الآية ننظر إن شاء الله تعالى إذا وصلناها إذا كان هناك دليل يدل على أنها نزلت في المدينة قبلناها وإلا فلا .

قال : ((**الحمد لله**)) قبل بسم الله الرحمن الرحيم البسملة تقدم أنها آية مستقلة من كتاب الله عز وجل يؤتى بها للفصل أو يؤتى بها في بدء السورة إلا في براءة فإنه ليس فيها بسملة لأنها لم تنزل بسملة بينها وبين الأنفال فتركت وسبق لنا أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف لأن كل جار ومجرور لابد أن يتعلق بشيء إذ أن الجار والمجرور معمول وكل معمول فلابد له من عامل وعليه فكل جار ومجرور فإنه لابد له من متعلق أي شيء يتعلق به وكذلك الظرف والمتعلق إما أن يكون فعلاً أو ما بمعنى الفعل هنا يقدر المتعلق فعلاً لأنه الأصل في العمل ولذلك لا يعمل غير الفعل عمل الفعل إلا بشروط وكل شيء لا يتم عمله إلا بشروط فإن ذلك لأن الأصل عدمه عدم العمل انتبه الآن ، كل جار ومجرور لابد له .

الطالب : .....

الشيخ : علل ؟

الطالب : .....

الشيخ : لأن الجار والمجرور معمول وكل معمول لابد له من عامل ، المتعلق إما أن يكون فعلاً أو ما بمعنى الفعل وهنا نقدره فعلاً لماذا ؟ لأنه الأصل في العمل الأفعال ولهذا غير الأفعال كالأسماء والمصادر وشبهها لا تعمل عمل الفعل إلا بشروط أم الفعل فيعمل بدون بشروط ونقدره متأخراً ، نقدره أي الفعل متأخراً عن الجار والمجرور لفائدتين :

الفائدة الأولى : التيمن بالابتداء بذكر اسم الله .

الفائدة الثانية : الدلالة على الحصر فنقدر العامل متأخراً نظراً لهاتين الفائدتين ونقدره فعلاً خاصاً فنقول مثلاً عند ابتداء القراءة التقدير بسم الله أقرأ وعند الوضوء التقدير بسم الله أتوضأ وعند الأكل بسم الله آكل وهكذا وإنما نقدره خاصاً لأنه أدل على المقصود يصح أن نقدره عام فنقول التقدير بسم الله أبتدئ أو بسم الله أبدأ ولكن الخاص أولى فصار عندنا الآن ثلاثة أمور لابد من متعلق ، متأخر ، خاص وعرفنا التعليل وهنا باسم الله مفرد مضاف فيعم فيكون المعنى بكل اسم من أسماء الله

أبتـدئ وناسـب ذكـر الرحمـن الرحيـم دون غيـره مـن الأسـماء لأنهـا أي البسملة يؤتى بها للاستعانة وأنسب ما يكون للاستعانة الرحمة فلهذا أتبع لفظ الجلالة بهذين الاسمين الكريمين والله أصله الإله هذا أصح مـا قيـل فيه وحذفت الهمزة لكـثرة الاسـتعمال كمـا حـذفت الهمـزة مـن النـاس وأصلها أناس وحذفت الهمزة مـن شـر وخيـر وأصـلها أشـر وأخيـر وأمـا الرحمن فهو اسم من أسماء الله دال على سعة رحمته سـبحانه وتعـالى لأن الرحمـن فعلان يـدل علـى السـعة والامتلاء وانظـر ذلـك فـي كلمـة غضـبان ونـدمان وسـكران وعطشـان وريـان ومـا أشـبهها تجـد أن هـذه الصيغة دالة على إيش ؟ على السعة والامتلاء ولهذا قال بعض السـلف : " إن الرحمن رحمة عامة لجميع الخلق " وأمـا الرحيـم فهـي دالـة علـى الفعل أي أنه سبحانه وتعالى يرحم برحمته الواسـعة فـالرحيم دال علـى الفعل وهو إيصال الرحمة إلى المرحوم والرحمن دال على الصفة وهــي اتصاف الله سبحانه وتعالى بهذه الرحمة الواسعة طيب .

ثم قال : **((الحمد لله))** حمد تعـالى نفسـه بـذلك والمـراد بـه الثنـاء بمضمونه من ثبـوت الحمـد وهـو الوصـف بالجميـل للـه تعـالى ، قـوله : **((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِـي السَّـمَوَاتِ))** **((الحمـد للـه))** أل يقول العلماء : إنها للاستغراق أي كل حمد وأل التي للاستغراق هي التي يحل محلها كـل مثـل **((إن الإنسان لفـي خسـر))** أي كـل إنسـان **((وخلق الإنسان ضعيفاً))** أي كل إنسان ، فأل يا محمد بن نور في **((الحمد لله))** .

الطالب : للاستغراق .

الشيخ : للاستغراق إذاً معناه أن كل حمد فهو لله واللام هنـا للاسـتحقاق والاختصاص للاستحقاق لأنه لا أحـد يسـتحق أن يحمـد لـذاته إلا اللـه عـز وجل والاختصاص لأن الحمـد المسـتغرق لكـل المحامـد لا يكـون إلا للـه يقول المؤلف : " حمد تعالى نفسه بذلك " يعني حمد اللـه تعـالى نفسـه بهذا الوصف الذي هو الحمد والمراد به الثناء بمضمونه من ثبـوت الحمـد يعني ليس هذا تجسيداً لحمد الله ولكنه ثناء علـى اللـه تعـالى بمضـمون الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى لو قال المؤلف : الوصف بالكمال لكان أعم فالحمد وصف المحمود بالكمال هـذا الحمـد فـإن كـرر وصـفه بالكمال صار ثنـاءً قـال اللـه تعـالى : **((الحمد للـه رب العـالمين))** فيجيب الله **(حمدني عبدني)** **((الرحمن الرحيم))** يجيب الله **((أثنى عليّ عبدي))** والله سبحانه وتعالى يحمد على ماله مـن الكمـال الذاتي والكمال المتعدي للغير أي على كماله بـذاته وعلـى كمـاله بفعلـه وإحسانه سبحانه وتعالى فيحمد على الأمرين جميعاً أمـا غيـره فلا يحمـد إلا على فعله إن كان فعله مما يحمد عليه أما حمد للذات نفسـها فهـذا لا ما يكون إلا لله فمثلاً إذا حمدنا اللـه عـز وجـل علـى مـا لـه مـن صـفات

الكمال كالسمع والبصر والعلم والقدرة والعظمة وما أشبهها فهـذا حمـد على الكمال الذاتي وإذا حمد الله تعالى على ما له من الإحسان والإنعام فهو حمد على الكمال المتعدي ، إذا حمدناه سبحانه وتعـالى علـى إنـزال الغيث وإنزال الكتب وإرسال الرسل ودفع الضرر فهذا حمد على الكمال المتعـدي **((الحمد للـه الـذي لـه مـا فـي السـماوات وَمَـا فِـي الأَرْضِ))** ملكـاً وخلقـاً **((الـذي لـه مـا فـي السـماوات))** هـذا كالتعليل للحمد لأن هذا الوصف يدل على العلية أي يحمد الله نفسه لأنه مالك لما في السماوات وما في الأرض وقوله : **((ما في السماوات وما في الأرض))** يشمل العقلاء وغيـر العقلاء ولهـذا أتـى بـ**((ما))** لأجل يشمل هؤلاء وهؤلاء وإنما غلـب غيـر العقلاء لأنهـم أكـثر مـن حيـث النوع أما من حيث العدد فإن في هـذا شـكاً لأن الملائكـة عليهـم الصـلاة والسلام لاشك أنهم عقلاء وهم لا يحصـيهم إلا اللـه مـا مـن موضـع أربـع أصـابع فـي السـماء إلا وفيـه ملـك وقـوله : **((السماوات ومـا فـي الأرض))** السماوات جمع وجمعت لأنها متعددة كـم ؟ سـبع سـماوات ، كل واحدة فوق الأخرى وهـي مـأخوذة مـن السـمو وهـو العلـو والرفعـة **((وما في الأرض))** أفردت لكن المراد بها الجنس فتشمل الأراضين السبع لأن الأراضين سبع بصريح السنة وسبع بظـاهر القـرآن فهـي سـبع بصريح السنة لقول النبي صلى الله عليـه وسـلم : **(من اقتطـع مـن الأرض شبراً ظلمـاً بغيـر حـق طـوقه يـوم القيامـة مـن سـبع أراضين)** وبظاهر القرآن لقـوله تعـالى : **((اللَّهُ الَّـذِي خَلَـقَ سَـبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ))**[الطلاق:12]^فإن المثلية هنا قطعـاً ليست بالصفة فتكون للعدد وقول المؤلف : " ملكاً وخلقاً " يعني أنه هو الذي خلقها سبحانه وتعالى وهو المالـك لهـا المـدبر ولـو قـال المؤلـف : وتدبيراً لكان أبيـن وإن كـان كلمـة ملكـاً يتضـمن التـدبير فـالله سـبحانه وتعالى له ما في السـماوات ومـا فـي الأرض خلقـاً فلـم يخلقهـا إلا اللـه وملكاً فلا مالك لها إلا الله وتدبيراً فلا تدبير لأحد فيها علـى وجـه الإطلاق إلا الله سبحانه وتعالى وقوله : **((وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِـرَةِ))** كالـدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة قوله : **((وله الحمد في الآخرة))** هنا خص الحمد في الآخرة مع أنه محمود في الـدنيا والآخـرة كمـا قـال اللـه تعالى في آية ثانية : **((لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَـهُ الْحُكْـمُ))**[القصـص:70]^لكنـه ذكـر ذلـك لأن ظهـور حمـده فـي الآخـرة أبيـن وأوضح فإن في الدنيا من ينكر حمد الله عز وجل ويكفر به ولا يرى إلا أن هذه الدنيا طبيعة تتفاعل بذاتها وليس لها مدبر ومن اعتقـد هـذا الاعتقـاد فهل يمكن أن يحمد الله ؟ أبداً لا يمكن حتى لو رأى الخير واندفاع الشـر فإنه لا يحمد الله لأنه لا يقر به لكن في الآخرة لا يمكن لأحـد إلا أن يحمـد الله فالحمد في الآخرة لله كما أنه في الآخرة لا أحد يحمد إلا النـادر قـال الله تعالى للنبي صلى اللـه عليـه وسـلم : **((عَسَى أَنْ يَبْعَثَـكَ رَبُّـكَ مَقَامًا مَحْمُودًا))**[الإسراء:79]^أما بقية الناس ممن لم يحمدهم الله

عز وجل فإنهم ليس لهم في الآخرة فأنت في الدنيا تحمد من يحسن إليك لكن في الآخرة ما تحمد صديقك ولا صاحبك اللهم إلا أن يكون ذلك بعد دخول الجنة فربما يقول : **((وله الحمد في الآخرة))** كالدنيا يعني كما أن له الحمد في الدنيا وكأن المؤلف بهذا التقدير رحمه الله يقول : إنه حذف الشق الآخر لدلالة السياق عليه كما في قوله تعالى : **((وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ))**[النحل:81]^يعني والبرد قوله : " يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة " نعم قال الله تعالى : **((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ))**[الزمر: 74]^ولكن الصحيح أنه يحمد حتى على جزاء الكافرين فإن الله تعالى في آخر سورة الزمر لما ذكر سوق أهل النار إلى النار وسوق أهل الجنة إلى الجنة قال : **((وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))**[الزمر:75]^فإن الله تعالى يحمد على كمال عدله وكمال فضله ومجازاته لأهل النار من باب إيش ؟ من باب العدل فيحمد عليه قال : " يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة " **((وَهُوَ الْحَكِيمُ))** في فعله **((الْخَبِيرُ))** في خلقه **((الحكيم))** يقول المؤلف : " في فعله " وهذا فيه قصور لأنه حكيم في شرعه وفعله أيضاً الذي هو القدر فليست الحكمة خاصة بالفعل بل حتى في الشرع الذي يكون بكلامه فإن الشرع هو الوحي وهو كلام الله وليس فعل الله بل هو الكلام وكذلك فعله هو حكيم فيه والحكمة مأخوذة من الإحكام وهو الإتقان ولهذا يقال في تفسيرها : إنها وضع الشيء موضعه وهذا هو الإتقان ولكنه سبق لنا أن الحكيم له معنيان : الحاكم والمحكِم لأنها مأخوذة من الحكم ومن الإحكام وأن الله حكم الله يا محبوب كم نوعاً ؟

الطالب : .....

الشيخ : نعم ، نعم .

الطالب : .....

الشيخ : صح حكم شرعي وكوني ، وأن الحكمة نوعان أيضاً .

الطالب : .....

الشيخ : نعم ، حكم .....، أي نعم نوعان ، في كل من الإحكام .

الطالب : .....

الشيخ : لا ، مالها دخل للحكم .

الطالب : .....

الشيخ : صورية وغائية ، الصورية بمعنى أن كون هذا الشيء على هذه الصورة المعينة موافق للحكمة ، والغائية بأن الغاية من هذا الشيء نعم حكمة يحمد الله عليها فمثلاً كون الصلاة على هذا الوجه والصيام على هذا الوجه والوضوء على هذا الوجه هذه في الأمور الشرعية وكذلك في الأمور الكونية كون خلقة الإنسان على هذا الوجه والشمس والقمر وما أشبه ذلك هذه حكمة صورية بمعنى كون هذا الشيء على هذه الصورة المعينة هذا لاشك موافق للحكمة ثم الغاية من ذلك الشيء حكمة أخرى

طيب تكون هذا الحكمة الصورية والغائية فـي الشـرع إيـش بعـد ؟ وفـي القدر وإذا ضربت اثنين في اثنين تكـون أربعـة حكمـة غائيـة فـي الشـرع حكمة صورية في الشرع حكمة غائية في القدر حكمة صورية في القــدر وكل ذلك ثابت لله عز وجل وإذا آمن الإنسان بهذا اطمئن إلى أحكام الله تعالى الكونية والشرعية ولم ينقدح في ذهنـه أي اعـتراض لأنـه يعلـم أن هذا صادر عن حكمة وإذا علم أنه صادر عن حكمة فإنه لا يبقى فـي قلبـه شك من أن هذا هو عين الثواب وهو الذي تقتضيه الحكمة وبهـذا يطمئـن الإنسان إلى شريعة الله ويطمئن الإنسان أيضاً إلى قـدر اللـه عـز وجـل ويعلم أن هذا هو الصواب الذي لا يجوز غيره وقوله : **((الخبير))** يقول المؤلف : " بخلقه " والخبير معناه ذو الخبرة وهي العلم ببـواطن الأمـور ومنه سمي الزارع خبيراً لأنـه يسـتر الحبـة بـالحرث فـالخبير ذو الخـبرة وهي العلم ببواطن الأمور وهل ينافي ذلك العلم بظواهر الأمــور ؟ لا بــل إنه يؤيده لأن الذي يعلم ببواطن الأمور من باب أولى أن يعلم بظواهرهـا والحكمة دائماً يقرنها الله عز وجل بـالعزة وبـالعلم ، هنـا قرنـت بمـاذا ؟ بالعلم الذي يتضـمن الخـبرة وإنمـا يقرنهـا اللـه بـذلك ليتـبين أن حكمتـه سبحانه وتعالى مبنية على علمه وأنه إذا تراءى لك أن هذا الشـيء ليـس بحكمة فذلك لنقصان علمك وإلا لـو كـان عنـدك علـم وفهـم لعرفـت أن الحكمة فيما شرعه الله وفيما قدره ثم فسر أو فصـل شـيئاً مـن علمـه فقال : **((يعلم ما يلج))** يدخل في الأرض إيش عندكم ؟ كماء وغيــره **((وما يخرج منها))** كنبات وغيره **((وما ينزل من السماء))** من رزق وغيره **((وما يعرج فيها))** يصعد فيها من عمل وغيره نعـم هـذا من باب التفصـيل **((يَعْلَمُ مَـا يَلِـجُ فِـي الأَرْضِ))** و **((مـا))** اسـم موصول تفيد العموم **((يلج))** بمعنى يـدخل كـل مـا يـدخل فـي الأرض فالله سبحانه وتعالى يعلمه يقول المؤلـف : " كمـاء " المـاء يـدخل فـي الأرض ولا يخرج منها ؟ يدخل ويخرج فإذا أنـزل اللـه المـاء مـن السـماء أدخله في الأرض ينابيع وإذا أراد الله تعالى أن يخرج خرج بآلة أو بغير آلة طيـب وقـوله : " وغيـره " وإيـش غيـر المـاء ممـا يـدخل فـي الأرض ؟ الأموات وغير .

الطالب : .....

الشيخ : نعم والأشياء التي له جحور في الأرض كذا ما نقول النبات أيضـاً ، النبات أيضاً نعم بذوره كلهـا داخلـة فـي الأرض المهـم أن مـا يلـج فـي الأرض لا يحصى أصنافه فضلاً عن أفراده وهو واسع جـداً واللـه سـبحانه وتعالى يعلمه حتى الذرة الـتي تـدخل فـي جحرهـا يعلمهـا اللـه سـبحانه وتعالى طيب **((وما يخرج منها))** يقول المؤلـف : " كنبـات وغيـره " النبات واضح وغيره كالماء والمعادن والحيوانات التي تنتشـر فـي الأرض وهل نقول : ومن ذلك الإنسان ؟ **((منها خلقناكم))** نعم هـذا الأصـل أي نعم **((منها خلقناكم وفيها نعيدكم))** إخراج وإدخال **((وَاللَّـهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُـمْ إِخْرَاجًـا))**

[نوح:18]^طيب يقول : ((**وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِـنَ السَّـمَاءِ**)) من رزق وغيره ، الرزق كيف ينزل من السماء الرزق ؟ أنت تبقى في البيت كل يوم ويعطيك التمر ينزل عليك من السماء أو الثياب ؟ لا ولكـن الرزق يكون بالمطر مثلاً ينـزل اللـه المطـر فتنبـت الأرض ويخـرج منهـا الماء والمرعى ((**متاعاً لكم ولأنعـامكم**)) واضـح طيـب وغيـر هـذا إيش ينزل ؟ ينزل أمر الله عز وجل ينزل أمر الله يدبر الأمر من السـماء إلى الأرض وتنزل أيضاً الملائكة وتنـزل الشهب فـي مواضـع الشـياطين وأشياء كثيرة من هذا والله يعلمه ((**وَمَا يَعْرُجُ**)) يقول : " يصـعد فيهـا من عمل وغيره " هنا ((**يعرج**)) بمعنى يصعد كـذا ويعـرج تعـدى بـإلى كمـا قـال تعـالى : ((**تَعْـرُجُ الْمَلائِكَـةُ وَالـرُّوحُ إِلَيْـهِ**))[المعـارج: 4]^وقال : ((**يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ**)) [السجدة:5]^وهنا قال : ((**يعرج فيها**)) والنحويون اختلفوا في مثـل هـذا فمنهـم مـن قـال : إن الحـرف بمعنـى يناسـب الفعـل يعنـي يجعـل الحرف بمعنى حرف آخر يناسب الفعـل فمثلاً يقـول : فـي بمعنـى إلـى ومنهم من يقول : بل الحرف بـاق علـى معنـاه الأصـلي ويضـمن الفعـل معنى يناسب ذلك الحرف وهذا مذهب البصـريين فيقـول : ((**يعـرج**)) مضمن مع معناه الظاهر وهو العروج معنى الدخول يعنـي يعـرج فيـدخل فيها ليس المراد بما يعرج فقط ولا يدخل يعـرج ويـدخل فيهـا وسـبق لنـا في مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا المذهب هو المذهب الصحيح المحقق وهو أن يضـمن الفعـل معنـى يناسـب الحـرف لأن هـذا التضمين يجعل للفعل معنيين :

أحدهما : المعنى الظاهر من اللفظ .

والثاني : المعنى الذي تضمنه ليناسب الحرف الذي تعلق به ويظهر ذلـك جلياً في قوله تعالى : ((**عيناً يشرب بها عباد اللـه**)) معلـوم أننـا لا نشرب بالعين نجيب آلة من إناء ما هي آلة الشرب أن تقـول أنـا أشـرب بالإناء صح لكن يشرب بها وهي عين لا يمكن أن تكون إناء له يرى بعـض العلماء : أن يجعـل البـاء بمعنـى من أي يشـرب منهـا ويـرى آخـرون أن متضـمن يشـرب معنـى يـروى إذا ضـمنا يشـرب معنـى يـروى اسـتفدنا فائدتين الشرب إيش بعد ؟ والري لكن إذا قلنـا إن البـاء بمعنـى مـن لـم نستفد هذه الفائدة فالمهم أن المذهب الصحيح هو أننا نضمن فعلاً معنى يناسـب الحـرف ولا نجعـل الحـرف بمعنـى حرفـاً آخـر قـال : ((**وَهُوَ الرَّحِيمُ**)) بأوليائه ((**الْغَفُورُ**)) لهم هذا أيضاً من التخصـيص بلا دليـل كلمـة ((**الرحيم**))لـم يـذكر متعلقهـا والمؤلـف رحمـه اللـه يقـول : " بأوليـائه " فعليـه يكـون أعـداؤه لا رحمـة لـه هـذا كلام المؤلـف نعـم و((**الغفور**)) أيضـاً لأوليـائه فأعـداؤه لا مغفـرة لهـم ولكـن الصـحيح العموم لأن هذين الاسمين مطلقان فيبقيـان علـى إطلاقهمـا فهـو رحيـم حتى بأعـدائه الكـافر قـد أعطـاه اللـه تعـالى صـحة ورزقـاً مـن اللبـاس والطعام والشراب والمسـكن والزوجـة والأهـل وكـل هـذا رحمـة لكنهـا

رحمة عامة يعني أنها لا تكـن خاصـة كرحمـة المـؤمنين والمغفـرة أيضـاً يستحقها من تاب من عداوته لله وإذا تاب فهو ولي مـن أوليـاء اللـه عـز وجل ولكن قد يكون في الإنسان عداوة وولايـة ، نعـم **((خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً))** وهـم مسـتحقون لمغفـرة اللـه سـبحانه وتعـالى والله أعلم .

الطالب : .....

الشيخ : نعم ، لا عامة .

الطالب : .....

الشيخ : أقول عامة كما قلنا قبل قليل الرحيم معناه تختص بالفعل يعنـي إيصال الرحمة إلى المرحوم ، بعد التوحيد أظن ، إي نعم .

الطالب : .....

الشيخ : لا ، ما فيه إحسان هذا .

الطالب : .....

الشيخ : أي نعم .....لأن بعض العلماء ضعفه .

((حكيم)) بمعنى حاكم فهـو إذاً صـيغة مبالغـة فعيـل وإذا كـان حكيـم بمعنى من أحكـم فهـو بمعنـى محكـم وحكيـم تـأتي بمعنـى مفعـل وقـد أنشدناكم بيتاً سابقاً ، " أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني " .

الطالب : الفوائد .

الشيخ : الفوائد ، من فوائد الآيات السابقة : ثبوت الحمد الكامل لله عز وجل لقوله : **((الحمد لله))** إلى آخره .

وثانياً : أن هذا الحمد الذي ثبت له هو أهل له لقوله : **((لله))** لأن اللام كما قلنا للاستحقاق والاختصاص .

ومن فوائد الآية الكريمة : ثناء الله عز وجـل علـى نفسـه لأجـل مصـلحة العباد لأننا نحن لا نستطيع أن نثني على الله أو نحصي ثناء عليه فإذا حمد الله نفسه فهذا من مصلحتنا لأنه يعلمنا عز وجل كيف نحمده وكيف نثني عليه وهو أهل لأن يمـدح نفسـه سـبحانه وتعـالى ويثنـي عليهـا لمصـلحة عباده وإلا فهو في غنى عن كونه يظهر لنا من صـفات الكمـال مـا يظهـر في غنى عن أن نعرف ذلك ولكن هذا من أجل مصلحتنا وهذه الفائدة قد تكون مبنية عن سؤال مقدر كيف يثنـي اللـه تعـالى علـى نفسـه ؟ وهـل مدح الشخص نفسه يعتبر منقبة أم لا ؟ فالجواب أن يقال : إن الله يمدح نفسه لا لحاجته إلى أن نثني عليه أو أن نعرف كماله لأنه كامل لكـن مـن أجل إيش ؟ من أجل مصلحتنا إذ أننا لا نحصي ثنـاء عليـه ولا نعـرف مـاذا نثني به عليه إلا عن طريق وحيه .

ومن فوائد الآية الكريمة : عموم ملك الله لقوله : **((الذي له مـا فـي السماوات وما في الأرض))** وهنا حمد نفسه على عموم ملكه وقـد يحمد نفسه على فعلـه مثـل **((الحمد للـه الـذي خلـق السـماوات والأرض))** وقد يحمد نفسه علـى شـرعه مثـل **((الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّـذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّـورَ))**[الأنعـام:1]^

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَـهُ عِوَجَـا))[الكهف:1]^ .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن السماوات جمع يعني أكثر من واحدة لقوله : **((السماوات))** ومن أدلة أخرى قد ثبت أنها سبع وكذلك الأرض .
ومن فوائد الآية الكريمة : ظهور كمال الله عز وجل يـوم القيامـة أظهـر مما يكون في الدنيا لقوله : **((وله الحمد في الآخرة))** فالملك عـام وظهور الحمد جلياً واضحاً يكون في الآخرة .
ومنها : ثبوت البعث لقوله : **((الآخرة))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات حكم الله عـز وجـل الكـوني والشـرعي وإثبات حكمته المتعلقـة بـالكون والمتعلقـة بالشـرع ويتفـرع علـى هـذه القاعدة وجـوب التسـليم لقضـائه الكـوني والشـرعي بحيـث لا نريـد أي اعتراض حتى وإن جاء على ما ظاهره خلاف الحكمة فإنه يجـب أن نتهـم إيش ؟ عقولنا لأن إذا ثبت أنه سبحانه وتعالى حكيم في الحكمين الكوني والشرعي لزم من ذلك التسليم للقضاء الكوني والشرعي لأنه صادر عن حكمة لكن هذه الحكمة قد تخفى علينا .
ومن فوائد الآية الكريمة : عموم علم الله يؤخذ من قوله : **((الخبير))** وما جـاء مـن التفصـيل بعـدها لأن الخـبير هـو العـالم بـالبواطن والعـالم بالبواطن عالم بالظواهر .
ومـن فوائـدها : إثبـات هـذين الاسـمين الكريميـن للـه عـز وجـل وهمـا **((الحكيم الخبير))** طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن من الأساليب البلاغية الإجمال ثم التفصـيل لقوله : **((الخبير * يعلم))** إلى آخره وفائدة هذه الطريقة البلاغية هو أن الشيء إذا جاء مجملاً تشوفت النفوس إلـى تفصـيله فجـاء التفصـيل وارداً على نفوس تتطلع إليه فإذا ورد التفصيل علـى نفـوس تتطلـع إليـه كان أوقع في النفس وأرسخ فـي القلـب أليـس كـذلك ؟ لـو قلـت لـك : حدث البارحة شيء عظيم ما دريت البارحة السـاعة الواحـدة مـن الليـل حدث أمر عظيم ما علمت ، إيش يكون ؟ تتشوف لهذا تتطلـع إيـش هـذا الشيء العظيم لكـن لـو قلـت لـك : حـدث البارحـة مثلاً أن رمـي بنجـم فاستنار نوراً عظيماً على كل حال تقبل هذا الخبر لكن ليس كالأول لأنك ستقول وإيـش هـذا الشـيء العظيـم ؟ ..... شـيء عظيـم ، وإيـش هـذا الشيء ؟ .....وإيش هذا الشيء حتى يرد على قلبـك وقـد تشـوفت إليـه كثيراً نعم .
ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : تمـام تصـرف اللـه سـبحانه وتعـالى فـي مخلوقاته هذا يلج وهذا يدخل وهذا ينـزل وهـذا يعـرج **((يَعْلَمُ مَـا يَلِـجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَـا يَنـزِلُ مِـنَ السَّـمَاءِ وَمَـا يَعْـرُجُ فِيهَا))** .
ومن فوائدها وهي فائدة بلاغيـة : البـداءة بمـا يمـاس الإنسـان وإن كـان غيره أشرف منه لأنك ستتحدث عما يلج في الأرض وما يخرج منهـا قبـل

أن التحدث عما ينزل من السماء وما يعرج فيها طيب هنا هذه الفائدة بناء على أن السماء أشرف من الأرض وهل هذا مسلّم ؟ لا تستعجلون ، هل هو مسلّم أن السماء أشرف من الأرض أو الأرض أشرف من السماء ؟ نعم هذا فيه خلاف بين العلماء ، فيه جدل كثير منهم من يرى أن السماء أشرف ويقول إن السماء لو لم يكن فيها إلا الملائكة المقربون وهي جهة علو والسماء فيها أيضاً الله عز وجل فوقها ومنهم من يرى أن الأرض أشرف يقول : لأنه خلق منها أفضل المخلوقات وهم الأنبياء والرسل فهي أشرف وهذا النزاع وإن كان نزاعاً قد يقال : إنه من فضول العلم لكنه على كل حال في أول وهلة يرى الإنسان أن السماء أشرف من الأرض ولكن ذكرت الأرض هنا لأنها تماسنا أكثر ونعرف عنها أكثر طيب .

وفيها أيضاً من فوائد الآية الكريمة : إثبات الرحمة والمغفرة لله عز وجل في قوله : **((وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ))** وهنا قدم الرحيم على الغفور وإن كان الأكثر في القرآن تقديم الغفور على الرحيم لما يكون في السماء والأرض من المصالح والمنافع والمصالح والمنافع من آثار إيش ؟ الرحمة ودفع المصائب من آثار المغفرة لأن المغفرة محو الذنب الذي تدور فيه المكروهات والرحمة حصول الخير نعم طيب الرحمة عند أهل السنة والجماعة صفة من صفات الله عز وجل حقيقة ثابتة له وعند الأشاعرة يقولون : إن الرحمة هي الإحسان أو إرادة الإحسان فيفسرونها بالشيء المفعول لله يعني بالنعم أو بإرادة النعم لماذا ؟ لأنهم يقرون بصفة إيش ؟ بصفة الإرادة فيفسرون الرحمة بإرادة الإنعام والإحسان أو بالإنعام والإحسان نفسه ولكن سبق لنا أن القول الصواب المقطوع به هو أن تجرى نصوص الكتاب والسنة فيما يتعلق بأسماء الله وصفات على ظاهرها ، يحتاج أن نقول اللائق ولا ما حاجة لا نقول : اللائق بالله إلا على سبيل الإيضاح فقط لأننا نعلم علم اليقين أن ظاهرها لائق بالله وليس ظاهرها كما يقول أهل التعطيل التشبيه لأنه لو كان ظاهر نصوص الكتاب والسنة في أسماء الله وصفاته التشبيه أو التمثيل لكان ظاهر الكتاب والسنة في هذا الباب هو الكفر لأن من شبه الله بخلق فقد كفر حيث كذب قوله تعالى : **((ليس كمثله شيء))** ومحال أن يكون ظاهر الحق إيش ؟ باطلاً وكفراً ولهذا إذا قلنا إن نصوص الكتاب والسنة في أسماء الله صفاته تجرى على ظاهرها اللائق بالله فهذا من باب إيش ؟ من باب الإيضاح وإلا فإننا نعلم علم اليقين الذي هو عندنا أيقن من الشمس أن ظاهرها هو ما يليق بالله فلا حاجة إلى التقليد به لكننا قد نقيده على سبيل الإيضاح فقط نعم .

والرحمة هل هي صفات كمال من حيث هي بقطع النظر عن موصوفها أو صفة نقص ؟ هي صفة كمال في الواقع حتى الرحمة .

السيف في موضع الندى معروف البيت ، معروف ، يقول : " ووضع الندى ، الندى العصا والبذل ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر *** كوضع السيف في موضع الندى " حكمة هذا يقول وضع الندى في وضع السيف مضر بالعلا والأخلاق ليش ؟ لأن اللي يستحق السيف أحسن مما نضع له السيف واحد مجرم مفسد في الأرض أمسكنا وقدرنا عليه نقول يا ولد شوف هذه الفلة لك وهذه السيارة لك وهذا المستودع المملوء بخزائن الذهب والفضة لك لأنك مجرم حكمة ولا لا ؟ ما هي حكمة كوضع السيف في موضع الندى إنسان صاحب خير وإحسان ومستحق لأن يكرم فجيء به فوضعناه على نطع القتل قلنا بنقتلك الآن ليش ؟ لأنك محسن هذا حكمة ولا لا ؟ ليس بحكمة فالبيت هذا من أعظم ما يكون من أبيات الحكمة والمتنبي معروف إنه حكيم الشعراء .

الطالب : .....

الشيخ : لا المتنبي .

طيب إذاً نقول إن الرحمة صفة كمال من حيث هي هي فإذا إضيفت إلى الله صارت أكمل وأكمل .

ثم قال تعالى درس اليوم الآن **((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ))** الذين كفروا بالله عز وجل وبقدرته وبحكمته قالوا **((لا تأتينا الساعة))** قالوا هذا اللفظ ولا قالوا معنى هذا اللفظ ؟ الجواب قالوا هذا اللفظ لأن الأصل أنما نقل عن الغيب فإنه منقول بنصه وفصله فهم قالوا **((لا تأتينا الساعة))** وقالوا في موضع آخر : من يحيي العظام وهي رميم ، وتنوعت عباراتهم في إنكار القيامة تنوعت هم قالوا **((لا تأتينا الساعة))** يعني لا يمكن أن تأتينا الساعة مع أن الله يقول **((وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ))**[الحج:7]فكذبوا بذلك قول الله مستندين إلى استبعاد عقولهم أن ترجع هذه العظام النخرة حتى تعود إنساناً حيا وما علموا أن الذي بدأ الخلق قادر على إعادتهم **((وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ))**[الروم:27]فشبهتهم إذاً في هذا الإنكار هي إيش ؟ الاستبعاد فقط هذه واحدة ثانياً : يقولون : إذا كنتم صادقين بأننا سنبعث ائتوا بآبائنا ابعثوهم لنا وهذا تحدٍ في غير موضعه لأن الرسل لم تقول لهم إنكم تبعثون الآن تبعثون متى إذا مات الخلق إذا انتهت الخلائق ومات الخلق كلهم بعثوا فهذا التحدي في غير موضعه هذا التحدي في موضعه لو كانت الرسل تقول إن الناس يبعث أولهم الآن مع وجود

آخرهم صح أن يقال ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أما وقد قالت إنهم سيبعثون بعد أن يفنى الخلق كله ممن سيبعث فهذا ليس فيه التحدي المهم إذاً شبهتهم الاستبعاد والتحدي في غير موضعه حيث قالوا ائتوا بآبائنا يقول الله عز وجل ((**قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ**)) ((**بلى**)) هذه يؤتى بها لإبطال النفي ((**قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ**)) أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يصدع بخلاف ما قالوا مؤكداً ذلك بالقسم واللام والنون ((**وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ**)) قلت ((**بلى**)) جواب لإبطال النفي ((**وربي**)) قسم واللام للتوكيد والنون أيضاً للتوكيد فالجملة مؤكدة بثلاث مؤكدات ((**لتأتينكم**)) أي الساعة وهذا أحد المواضع الثلاثة التي أمر الله نبيه أن يقسم عليها والموضع الثاني : ((**وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ**))[يونس: 53]والموضع الثالث : قوله تعالى ((**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**))[التغابن:7]وإنما أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقسم على ذلك لأهميته ولعظمه ولأنه مقتضى البلاغة فإن مقتضى البلاغة أن المنكر يؤتى له بالكلام مؤكداً بمؤكد واحد أو اثنين أو ثلاثة حسب ما يقتضيه المقال ولأهمية هذا الموضوع أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقسم عليه فإن قلت ما فائدة القسم أما من ينكر لأن من أنكرك بدون قسم أنكرك مع القسم فما الفائدة ؟ الجواب من وجهين :

الوجه الأول : أن هذا هو مقتضى اللسان العربي أن الأخبار تؤكد بأنواع المؤكدات .

الثاني : أن التأكيد يدل على أن المتكلم جازم به جزمه بما أقسم به ، جازم بهذا المقسم عليه جزمه بما أقسم به فكما أننا جازمون بالله عز وجل بوجوده وكماله فنحن جازمون أيضاً بما أقسم عليه وهو إتيان الساعة قال : ((**قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ**)) ((**عَالِمِ الْغَيْبِ**)) طيب ((**عَالِمِ الْغَيْبِ**)) بالجر عندي يقول : " بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ و((**علام**)) بالجر ففيها إذا ثلاث قراءات .

الطالب : .....؟

الشيخ : لا و((**علام**)) صححها بالجر فالقراءات إذاً ثلاث ((**عالم**)) مرفوعة ومجرورة و ((**علام**)) مجرورة فقط نعم قوله ((**عالم الغيب**)) مناسبة ذكر هذه الصفة لإثبات القيامة ظاهر لأن قيام الساعة

من علم الغيب والذي أخبر به هو علام الغيب فإذ صدر هذا الخبر من عالم الغيب وجب علينا قبوله ولهذا الخبر عن المستقبل إذا صدر من جاهل لا يدري فإننا نرفضه وإذا صدر من عالم فإننا نقبله وعلم الله الغيب أمر معلوم حتى عند الكفار فإن الله سبحانه وتعالى يخبر بأشياء ثم تقع ويشاهدونها وهذا شيء لا يمترون فيه فلهذا وصف الله نفسه بهذه الصفة بعد إثبات إتيان الساعة لأنه أمر معلوم عندهم فإذا صدر هذا الخبر من عالم الغيب الذين يقرون بعلم الغيب صار الخبر مؤكداً واقعاً وقوله **((عالم الغيب))** بالجر صفة لـ**((رب))** لأن **((رب))** مجرور فنقول ف إعرابه الواو حرف قسم وجر **((رب))** مقسم به مجرور بالكسرة الظاهرة و**((رب))** مضاف والياء مضاف إليه مبنية على السكون في محل جر صحيح إعرابي ؟

الطالب : .....

الشيخ : ....**((ربي))** فيه عند هنا **((ربي))** فيها ياء .

الطالب : .....

الشيخ : إي إذا يكون معرب مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة فليست الكسرة هذه كسرة إعراب عرفتم وإنما قلنا ذلك لأنه ربما يرد علينا مثل قولنا : ربي الله كيف تكون مجرورة ؟ ما هي مجرورة هذه كسرة هذه لأجل المناسبة فالكسرة إذاً ثابتة قبل أن يدخل حرف الجر فلذلك تكون الكسرة الإعرابية مقدرة على ما قبل ياء المتكلم يا محمد نوح على ما قبل ياء المتكلم نقول إذاً هو مجرور **((عالم الغيب))** صفة لـ**((رب))** وصفة المجرور مجرور أما بالرفع فيقول : " خبر مبتدأ " يعني هو عالم الغيب فيكون خبر مبتدأ هو عالم الغيب والجملة كلها إما حال من **((رب))** وإما استئنافية لبيان اتصاف الله تعالى بهذا العلم والغيب ما غاب عن الإنسان وهو أمر نسبي لكن الغيب المطلق لا يكون إلا لله عز وجل أقول : إن الغيب أمر نسبي لأنه قد يغيب عنك مالا يغيب عن غير فصاحب الدكان اللي عند المسجد الآن تصرفه الذي يتصرفه الآن بالنسبة لنا غيب لكن بالنسبة لمن عنده شهادة فالغيب أمر نسبي نعم ولذلك الخبر عن الشيء الواقع هل يعتبر من الغيب الذي يختص به الله ؟ لا لأنه يعلمه من وقع عنده وحدث عنده لكن الغيب المستقبل هذا هو الذي من خصائص علم الله عز وجل ولهذا من ادعى علم الغيب في المستقبل صار مكذباً لقول الله تعالى **((قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي**

السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّـهُ))[النمـل:65]ومـن ادعـى علـم غيب واقع فهذا الغيب ليس غيباً مطلقـاً ولكنـه غيـب نسـبي يعلمـه مـن شاهده ولا يعلمه من لم يشاهده فغيب الله في قـوله **((عـالم الغيـب))** يشمل الأمرين ولا يشمل المستقبل فقط ؟ يشمل الأمرين لأن كل ما حدث ولو في أزمان بعيدة جداً فـالله عـالم بـه وكـل مـا سـيحدث فـالله عالم به فالغيب المطلق للواقع وغيره والمنتظر هـذا مـن خصـائص اللـه والغيب المقيد بالواقع هذا إيش ؟ ليس مـن خصـائص علـم اللـه بـل هـو حاصل لكل من شاهده نعم قوله **((لا يَعْزُبُ عَنْه))** يقول : " يغيـب " **((عنه))** يعني عن الله عز وجل **((مِثْقَـالُ))** وزن **((ذَرَّةٍ))** أصـغر نملـة **((فِي السَّـمَوَاتِ وَلا فِ ي الأَرْضِ وَلا أَصْـغَرُ مِـنْ ذَلِـكَ وَلا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))** نعم هذا قـوله **((لا يَعْـزُبُ عَنْـه))** إلـى آخره صفة مـن الصـفات السـلبية وعـالم الغيـب مـن الصـفات الثبوتيـة والصفات الثبوتية كما تقرر كلها صـفات كمـال والصـفات السـلبية تأكيـد لصفات الكمال لأنها تضمن صفة الكمال المنفـي عنهـا هـذا العيـب انتبـه الصفات السلبية يعني النفي تأكيد للكمـال لأنهـا تضـمن ثبـوت الصـفات الكمالية الخالية من هذه الصفة التي اعتبرت بالنقص ولهذا ما مـن نفـي في صفات الله إلا وهو متضمن لإثبات ضده بل لإثبات كمـال ضـده فمثلاً إذا قلنا لا يعزب عن علم الله شيء فذلك لكمـال علمـه إذا قلنـا إنـه عـز وجل خلق السماوات ف ستة أيام ولم يمسه لغوب فذلك لكمـال قـدرته وعلى هذا فقس فكل صفات النفي المضافة إلى الله عز وجـل يـراد بهـا إثبات كمال الضد كأنه وصف الله بالكمال الخالي عن هذا النقـص طيـب وقوله **((مثقال ذرة))** يقول المؤلف : " أنها صغار النمل أصغر نملـة " فأفادنا المؤلف أن من النمل ماهو صغير وما هو كبير ونحن في عرفنـا على خلاف ذلك عندنا أن النملة نوع معين من الـذر ولا لا ؟ عنـدنا الـذرة أصغار وعندنا شيء يسمونه نملة ، النمل معروف هذا اللي أكبر من الذر شوي ودون القعر ، القعر أنتم تسمونه بهذا الاسم ولا لا ؟ تسـمونه بهـذا الاسم إي ما تعرفه يمكن انقرصت يوم من الأيام تعرفه إن شاء الله هي يقولون إن هذا القعر هذه من أعند ما يكون يضرب بها المثل فـي العنـاد لأنك تزحزح عنك ولكنها ترجع ثم إذا مسك ثوبك ولا جلـدك مـا يمكـن أن تنفك تنقطـع ولا تنفصـل سـبحان اللـه مـن عنادهـا إذا أمسـكت بـالثوب عضدته بقرنيها ولا الجلد ما تزحزح أبـداً تجـي تزيلهـا تنقطـع وفـي أيضـاً يسمونها عندنا الجعس لكن هذه أنواع لجنـس الواقـع كلهـا تسـمى نمـل

كله نمل نعم وكلها ذر ولهذا نهى الرسول صلى الله عليه وسلم يشمل هذا كله أي نعم طيب قوله ((**إلا في كتاب مبين**)) وهو اللوح المحفوظ هل في هذا علم ؟ ((**وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**)) نعم نقول فيه إثبات العلم لأنه لا كتابة إلا بعد العلم ، كتابة لما تقول لا تتصور فيكون فيه فائدة زائدة على إثبات العلم وهو أن معلوم الله عز وجل مكتوب في اللوح المحفوظ وسيأتي إن شاء التفصيل فيما بعد .

الطالب : .....؟

الشيخ : لا ما يدل على هذا .

الطالب : .....؟

الشيخ : قد يعلو في الشيء ولا يصل إلى السماوات ولا يدخل فيها فروح الكافر مثلاً تغلق عنها أبواب السماء ما تدخل وهي تعرج نعم .

الطالب : .....؟

الشيخ : الواقع اللي حادث مثلاً .

الطالب : .....؟

الشيخ : لا أبداً نحن نعلم الجنة من وجه ونجهلها من وجه آخر .

الطالب : .....؟

الشيخ : نعم نعرف الأسماء من هذه دون المسميات .

الطالب : ....؟

الشيخ : إي نعم هذا علم واقع نعرف أن هناك جنة الآن وفيه نار وفيها ما ذكر فيها من النعيم أو العذاب .

الطالب : .....

الشيخ : صحيح لأن الآن لو يعلمك إنسان بخبر واقع في بلادك مثلاً نعم بل في بيتك الآن الذي أنت تمكث فيه تعرف المعنى لكن ما تعرف الحقيقة كما هي إلا إذا شاهدتها .

الطالب : بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

الثالث : بيان ما يلزم على نفيه من لوازم باطلة لأنك فساد اللازم يدل على فساد الملزوم .

الرابع : .....من صفات لا تحتمل التأويل وإن احتملت بعضها فليس فيه ما يمنع إرادة الظاهر فيها فيتعين المصير إليه .

الخامس : أن دعوى هذه .

الشيخ : ((**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ**)) أين مقول القول في قول ؟
فيه أيضاً قبل أخذ الفوائد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقسم هنا بأن الساعة تأتيهم هل لها نظير في القرآن ؟
الطالب : .....
الشيخ : لا الأقسام هذا المعنى نفسه ، الأقسام على هذا المعنى .
الطالب : ((**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ**)).
الشيخ : ((**ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**))[التغابن: 7].
فيه موضع ثالث أيضاً أمر الله نبيه بالقسم به ؟
الطالب : ....
الشيخ : لا أمر الله نبيه أن يقسم .
الطالب : ((**وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ**)) .
الشيخ : ((**قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ**))[يونس: 53].
طيب الفوائد الآن :
من فوائد هذه الآية الكريمة : إنكار الكافرين للبعث لقولهم : ((**لا تأتينا الساعة**)) .
ومن فوائدها : أن إنكار البعث كفر لقوله ((**وقال الذين كفروا**)) فإن قلت ما وجه الدلالة ؟ فالجواب أن وجه الدلالة أنه لو لأن هذا الوصف تأثيراً لما قاله الله تعالى بهذا الوصف لقال وقالوا لا تأتينا الساعة فلما قال ((**وقال الذين كفروا**)) علم أن هذا القول لا يصدر إلا عمن ؟ عن كافر ((**وقال الذين كفروا**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : تعظيم شأن القيامة لأمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقسم على أنها ستقع ((**قل بلى وربي لتأتينكم**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : كمال رحمة الله عز وجل بعباده حيث أخبرهم بالبعث وأكده بالمؤكدات اللفظية والمعنوية والحسية أيضاً لأن الإيمان بالبعث هو الذي يحمل الإنسان على القيام بطاعة الله إذ لو لم يكن هناك بعث ما عمل الإنسان للآخرة أبداً فنقول إن هذا دليل على رحمة

الله سبحانه وتعالى بالعباد أن يؤكد لهم البعث الذي يكون فيه الجزاء على العمل من أجل أن يعملوا لهذا اليوم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الساعة موكولة إلى علم الله لقوله ((**لتأتينكم عالم الغيب**)) فهي خبر من أخبار الله سبحانه وتعالى الغيبية التي لا يطلع إلا الله والآيات في هذا المعنى والأحاديث أيضاً كثيرة فمن ادعى علم الساعة لأنه مكذب للقرآن والسنة وإجماع المسلمين طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : شمول علم الله لكل شيء لقوله ((**لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ**)) ومنها إثبات السماوات وأنها عدة يؤخذ ذلك منين الأخ منين يؤخذ هذا هذه الفائدة من أين تؤخذ ؟
الطالب : .....
الشيخ : نعم من قوله ((**في السماوات**)) وجمعها ففيه إثبات السماوات وأنها عدة طيب الأرض هل هي كالسماوات ؟ الجواب نعم كما تدل عليه نصوص أخرى غير هذه الآية نعم .
ومن فوائدها : أن هناك شيئاً أصغر من الذرة لقوله ((**ولا أصغر من ذلك**)) وهو الواقع فإن في مخلوقات الله عز وجل ما لا تكاد تراه بعينك ، ما لا تراه إلا بالمجهر ومع ذلك إذا رأيت هذا الشيء في مجهر يكبره يخلي الشيء كبره مليون مرة إذا رأيت هذا الشيء اللي ما تراه بعينك تجد له جميع مصالحه أيدي وأرجل وأعين كل شيء نعم حتى الزغب اللي على ظهره لوقايته تجدها موجودة وهذا دليل على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى وأنه لطيف خبير سبحانه نعم .
وفيه أيضاً من فوائد الآية الكريمة : إثبات اللوح المحفوظ لقوله ((**كتاب**)) ومن فوائدها أن هذا اللوح كتب فيه مقادير كل شيء الصغير والكبير لقوله ((**وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**)) .
ومنه من فوائده أيضاً : أن هذا الكتاب مبين أي مفصل لكل شيء نعم كما قال تبارك وتعالى ((**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**))[الأنعام:38]ففي هذا اللوح المحفوظ كل ما يكون إلى يوم القيامة كما جاء في ذلك السنة موضحة هذا .
ومن فوائد الآية الكريمة : إباحة القسم بل وجوبه إذا دعت الحاجة إليه من أين يؤخذ ؟ من أمر الله نبيه أن يقسم إيش ؟ على قيام الساعة

((**قل بلى وربي لتأتينكم**)) ولهذا نجد بعض الأئمة رحمهم الله إذا ذكروا حكم مسألة من المسائل أحياناً يقسمون عليها وهذا يوجد في كلام الإمام أحمد بن حنبل وربما يوجد في كلام غيره لكن لم نطلع عليه لأنه أحياناً يسأل هل تقول بكذا وكذا ؟ فيقول إي والله فيقسم على الشيء تثبيتاً له وتأييداً وإيحاءً بطمأنينة إليه بالنسبة للمخاطب وعلى هذا فيجوز للمفتي أن يحلف على الحكم إذا دعت الحاجة إلى ذلك بل قد يكون ذلك واجباً حسب ما تقتضيه الحال .

طيب وقوله ((**قل بلى وربي لتأتينكم**)) هل يستفاد من هذه الآية الكريمة أن الخطاب الخاص بالرسول يشمله والأمة ؟ ليس فيها دلالة ظاهرة على هذا ولكن سبق لنا أن الخطاب الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم ينقسم إلى : لا ، إلى ثلاثة أقسام :

قسم : فيه الدلالة الصريحة على أن المراد به الأمة يعني مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

والقسم الثاني : الدلالة الصريحة على أنه خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم .

والقسم الثالث : ما ليس فيه دلالة ولا قرينة فهذا مختلف فيه عند أهل العلم هل هذا الخطاب الموجه للرسول عليه الصلاة والسلام يشمل الأمة بمقتضى الصيغة أم يشمل الأمة بمقتضى الأسوة ؟ طيب مثال الذي فيه الدلالة على أنه خاص بالرسول عليه الصلاة والسلام مثل ((**ألم نشرح لك صدرك * ووضعنا عنك وزرك**)) فهذا بلا شك خاص بالرسول عليه الصلاة والسلام ، ومثال ما قام الدليل على العموم قوله تعالى ((**يا أيها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ**))[الطلاق:1]ففي قوله ((**إذا طلقتم**)) دلالة واضحة على أن الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مراداً به الأمة أيضاً وما عدا ذلك فهو كثير فهل يشمل الأمة الحكم بمقتضى الخطاب أو بمقتضى الأسوة ؟ فمنهم من يقول : إنه يشمل الأمة بمقتضى الخطاب لكنه وجه للرسول عليه الصلاة والسلام لأنه إمامها وأن نظير ذلك أن تقول لقائد الجيش إذهب إلى الجبهة الفلانية فالمراد إذهب ومن معك من يتبعك من الجنود ومنهم من يقول : إنه خاص بالرسول عليه الصلاة والسلام لا يشمل الأمة لكن الأمة مأمورة بالتأسي به ((**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**))[الأحزاب:21]والخلاف في هذا قريب من اللفظ للاتفاق على أن هذا

الحكم يشمل الأمة طيب إذاً لو سمعنا شخصاً ينكر الساعة لنا أن نحلف أو هل نحن مأمورون أن نحلف على ثبوتها ؟ نعم مأمورون بأن نحلف على ثبوتها .
ومن فوائد الآية الكريمة : تأكيد الحكم على حسب ما تقتضيه الحال أو بعبارة أصح تأكيد الخبر على حسب ما تقتضيه الحال وقد ذكر البلاغيون : أن الخبر ينقسم إلا ثلاثة أقسام : إما أن يلقى إلى خالي الذهن أو إلى المتردد أو إلى المنكر فإن ألقي إلى خالي الذهن فإنه لا حاجة إلى تأكيده ولا يمكن أن يؤكد حسب قواعد البلاغة إلا ليكتب وإن ألقي إلى متردد حسن توكيده ليزول عنه هذا التردد والشك وإن إلقي إلى منكر وجب توكيده فالأول ابتدائي والثاني طلبي والثالث إنكاري مر علينا هذا في البلاغة هذه المسألة تأكيد هذا الخبر ((**قل بلى وربي لتأتينكم**)) من أي الأقسام الثلاثة الإنكاري أو الطلبي أو الابتدائي ؟ الإنكاري لأنه يخاطب به قوم منكرون فكان تأكيده واجباً ذكرنا أثناء الشرح إيراداً وهو أنه إذا كان هؤلاء منكرين فلا فائدة من القسم لهم لأن منكر للخبر سواء أقسمت أم لم تقسم ما هو مصدقك وأجبنا عن ذلك نعم .
الطالب : .....
الشيخ : كما استيقن من وجود المحذوف به نعم .
نبدأ إلقاء الدرس الآن .
الطالب : .....
الشيخ : فيه سؤال ، ما في شيء .
الطالب : .....
الشيخ : كيف
الطالب : .....
الشيخ : إي نعم .....لنا الآن طيب شارحين دي ما شارحينها .
الطالب : .....
الشيخ : نعم ((**وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ**))[البقرة:224] كمل الآية
الطالب : .....
الشيخ : ((**أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا**)) أصح ما قيل فيها أن المعنى لا تجعلوا اليمين مانعاً لكم من فعل البر والتقوى والإصلاح بين الناس لا تجعلوه عرضة في كذا وكذا هذا أصح ما قيل فيها .

طيب وفيها جواب الأخ وفيه أيضاً ((**لِيَجْزِيَ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيـمٌ**))[سـبأ:4]محـل هـذه الآية مما قبلها في المعنى أو اللام في قوله ((**ليجزي**)) متعلقـة بمـاذا ؟ من ؟ إحنا ما فسرناها ؟

قال الله تعالى ((**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**)) قال : " ليجـزي فيهـا " الضـمير يعـود علـى السـاعة ((**ليجـزي**)) اللام هنـا للتعليل وقد علمنا من قواعد اللغة العربية أن حروف الجـر لابـد لهـا مـن متعلق فـأين متعلـق اللام ، متعلـق هـذه اللام قـوله ((**لتأتينكم**)) أي لتأتينكم ليجزي الذين فهذه اللام للتعليل وهي متعلقة بقوله لتأتينكم و((**يجزي**)) بمعنى يكافئ أو يثيب والفاعل هو الله سبحانه وتعالى وقوله" فيهـا " أشـار المؤلـف بقـوله فيهـا إلـى أن الجـر والمجـرور متعلـق بـ ((**تـأتينكم**)) لأن الضـمير فـي قـوله " فيهـا " يعـود علـى السـاعة ((**ليجـزي**)) فيهـا ((**الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ**)) آمنـوا بالقلب وعملوا الصالحات بـالجوارح والإيمـان إذا أطلـق شـمل الأعمـال الظاهرة أعمال الجوارح وكذلك العمل إذا أطلق يشمل الإيمـان بـالقلب لأن الإيمان بالقلب م ن أعمـال القلـوب فـإذا قـرن جميعـا صـار الإيمـان بالقلب والعمل بالجوارح الإيمان سر والعمل علانية وقـوله ((**آمنـوا**)) الإيمان في اللغة : التصـديق وفـي الشـرع التصـديق المسـتلزم للقبـول والإذعان ليس مجرد تصديق بل هو التصديق المستلزم للقبول والإذعان ، القبول في الأخبار والإذعان فـي الطلـب فيقبـل مثلاً مـا أخـبر اللـه بـه ورسوله ويقبل كون هـذا الحكـم فرضـاً وكـونه تطوعـاً ومـا أشـبه ذلـك ويذعن لذلك بمعنى أنه يتعبد لله بمقتضى ما آمن به وبمقتضى ما شرعه الله سبحانه وتعالى وفي قوله ((**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ**)) ((**عَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ**)) يعنـي عملـوا الأعمـال الصـالحات فتكـون ((**الصالحات**)) وصفا لموصـوف محـذوف وحـذف المنعـوت جـائز إذا قامت القرينة عليه قال ابن مالـك : " ومـا مـن المنعـوت والنعـت عقـل يجوز حذفه وفي النعت يقل " ومن حـذف المنعـوت قـوله تعـالى ((**أَنِ اعْمَـلْ سَـابِغَاتٍ**))[سـبأ:11]أي دروعـاً سـابغات فعلـى تكـون ((**الصالحات**)) صفة لموصوف محذوف أي الأعمـال الصـالحات ومـا هـي الأعمـال الصـالحات ؟ العمـل الصـالح هـو الـذي جمـع بيـن أمريـن الإخلاص لله سبحانه وتعالى والمتابعة للرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم فإن فقد الأول لم يكن صالحاً وكان مردوداً على العامل وإن فقد الثـاني

لم يكن صالحاً وكان مردوداً على العامل أيضاً الدليل في الأول قال الله تعالى في الحديث القدسي : **(أنا أغنى الشركاء عن الشـرك مـن عمل عملاً أشرك فيه معي غير تركته وشركه)** وفي الثاني قـال النبي صلى الله عليه وسـلم : **(من عمـل عملاً ليـس عليـه أمرنـا فهو رد)** أو **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)** فلا يمكن أن يكـون العمـل صـالحاً إلا بهـذين الشـرطين الإخلاص والمتابعـة للرسول صلى الله عليه وسلم لو أن رجلاً أحدث بدعاً مـن البـدع يتـدين بها لله سبحانه وتعالى ويجد من قلبه الإطمئنان إليهـا والخشـوع والبكـاء لكنها محدثة في دين الله هل تكـون عملاً صـالحاً ؟ مـا تكـون حـتى وإن زين للإنسان هذا العمل واطمأن إليه فـإنه ليـس مـن العمـل الصـالح فلا يكون مقبولاً ولا نافعاً بل يأثم به الإنسان لأنه من التقرب إلى الله تعالى بما يكرهه والتقرب إلى الله تعالى بما يكرهه نوع من الاستهزاء بالله عز وجل أرأيت لو أنك أتيت لشخص ملك من الملوك وأهـديت إليـه قـارورة فيها ما تريد أن تذهب به إلى التحليل هل تكون مكرماً لـه ؟ ولا لا أجيبـوا ؟ لا لأن هذا هو يكره هذا الشيء كيف تقول أهدي إليه طيباً جرة طيب لا بأس أما تهدي إليه هذا الشيء وتتقرب إليه بذلك فهذا ضد مـا تريـد وهـو نوع من الاستهزاء بهذا المكرم أو المعظم طيب وفي تجـي فـي الفوائـد إذاً الصالحات ما هي ؟ الأعمـال الصـالحات الـتي جمعـت بيـن شـرطين الإخلاص لله سبحانه وتعالى والمتابعة للرسول صلى اللـه عليـه وسـلم ، يوجد بعض الأعمال ممـا يكـره فـي الشـرع لكـن الإنسـان يطمئـن إليـه ويرتاح له فنقول لا تغتر بهذا الراحة وهذه الطمأنينة فإن ذلك مـن تزييـن إيش ؟ من تزيين الشيطان عباد الأصنام الذين جعلوها شـفعاء لهـم عنـد الله يرتاحون لهذا ويرون أنها واسطة بينهـم وبيـن اللـه سـبحانه وتعـالى ومع ذلك فهي من الشرك مثال هذا يوجد بعض الناس يغمض عينيـه فـي الصلاة ويقول : إن ذلك أدعى في الخشوع فهذا من تزيين الشيطان لأن تغميض العين في الصلاة لغير سبب نعم مكروه وخلاف هدي النبي عليـه الصلاة والسلام النبي عليه الصلاة والسلام كان لا يغمض عينيه ولكنه إما أن ينظر إلى موضع سجوده أو إلى تلقاء وجهه أما أنه يغمض عينيه فهـذا خلاف السنة ولهذا كرهه الفقهاء رحمهم اللـه نعـم لـو كـان هنـاك سـبب للتغميض كما لو كان أمامك شيء يجهـر عينيـك أو نقـوش تشـغلك فهنـا التغميض لسبب لا للتقرب إلى الله ولكن لدفع ما يشوش عليك .